

هو العليم

مسار العلوم وتاريخ الشيعة في عصر الإمام العسكري عليه السلام

مستخرج من كتب وآثار

آية الله العلامة السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني قدس سره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مسار العلوم وتاريخ الشيعة في عصر الإمام العسكري عليه السلام

جاء الحسن العسكري^(١) عليه السلام من المدينة مع أبيه الهادي عليه السلام يوم استقدمه المتوكل، وما زال مع أبيه إلى أن التحق أبوه بالرفيق الأعلى، وبقي هو مدّة إمامته القصيرة في سامراء، وقضى أيام حياته التي في سامراء في نكدٍ وأذى، فكان شريك أبيه الهادي فيما أصابه، وانفرد بعد أبيه فيما قصده به العباسيون من سوء. وكان حالهم معه من الإساءة والغضب من مقامه والتضييق عليه والسجن كحالهم مع أبيه، دون أن يلاقي منهم فسحةً أو إرفاقاً. والشيعة في أيامه كحالها مع أبيه؛ وأصبحت «قُم» عاصمةً كبرى من عواصم العلم الشيعية في عهده وعهد أبيه من قبل، وفيها من رواتهما ما لا عدّ له، ومن المؤلفين في علم الحديث وفنون العلم جمٌّ غفير.

وكان في «سامراء» وما جاورها من الشيعة عددٌ لا يستهان به. وفي «بغداد» خلقٌ كثيرٌ. وكانت «المدائن» يومئذٍ عامرةً، وللتشيع فيها القُدْحُ المُعَلَّى^(٢)، وما زالت المواصلات بينهم

(١) ولد في ربيع الثاني سنة ٢٣١، أو ٢٣٢، وقُبض في سامراء لثمان خلون من ربيع الأول على الأشهر سنة ٢٦٠، ودُفن مع أبيه في دارهما. فكانت أيام إمامته ست سنين، وعمره ٢٨ أو ٢٩ سنة. فهو أصغر الأئمة بعد الجواد عمراً.

(٢) القُدْحُ بكسر القاف وسكون الدال السهم قبل أن يُنصل ويراش. ويقال لسهم الميسر (القمار) قُدْحٌ أيضاً. والمُعَلَّى سابع سهام الميسر ومداه أبعد من سائر السهام. وكان ضرب من الميسر في الجاهلية يقال له: الأزلام. وهو أنهم كانوا يشترون البعير بثمنه ويقامرون عليه، حيث كان يجتمع منهم ثمانية، ويضعون ثمانين قِداح في خريطة ويكتبون على واحد منها «سهم واحد»، وعلى الآخر «سهان» وهكذا حتى يكتبوا على السهم السابع «سبعة أسهم». ولكل منها اسم خاص به، مثلاً اسم السهم السابع المُعَلَّى. ويكتبون على السهم الثامن: «بلا سهم». ثم يقسمون البعير إلى ٢٨ سهماً، أي: إلى سبعة أسهم، وستة، وخمسة، حتى سهم واحد فيصبح المجموع ٢٨ سهماً. فيأتي المقامرون الثانية إلى الخريطة، ويستخرجون القِداح، فالمكتوب عليها عدد واحد يأخذ سهماً واحداً، والمكتوب عليها اثنان يأخذ سهمين. وهكذا فالذي يأخذ العدد (٧) يأخذ سبعة أسهم من البعير، وهي الحصّة الأكبر من بين الحصص. أمّا الذي يرفع القُدْح المكتوب عليها «بلا سهم» فيخسر في هذا القمار، وما عليه إلا أن يدفع ثمن البعير كلّهُ. وفي هذا الضرب من القمار يفوز سبعة بأسهم متفاوتة، ويخسر واحد منهم. ولما كانت أعلى حصّة للسهم السابع، لهذا يُعَبَّرُ عنه القُدْحُ المُعَلَّى. ويستعمل عند العرب لصاحب النصيب الأعظم. ويقول المرحوم المظفر في هذه العبارة: القسط الأتم

وبين الإمام متوالية؛ ولعلّ سلمان الفارسيّ أوّل مَنْ وضع فيها حجر الشّيع، وبني عليه حذيفة بن اليمان.

ولا تسل عن «الكوفة» في ذلك اليوم، بل وفيما قبله وما بعده، فإنّها من أكبر مدن الشيعة في الولااء....

وما زال العبّاسيون على حالهم مع الإمام العسكريّ عليه السلام إلى أن اغتاله «المعتمد العبّاسيّ» بالسّم. وما زال الشيعة على ذلك الشأن إلى أن قبض الإمام عليه السلام.

[ملاحظة: انتخب هذا البحث من كتاب معرفة الإمام - الجزء السادس عشر- (الصفحة ١٧٧ و١٧٨)؛ وقد تمّت مقابلة المتن بالأصل الفارسي من قبل لجنة التحقيق].

والأكمل في الشّيع كان من نصيب أهل المدائن الذين تربّوا على يد سلمان الفارسيّ وحذيفة بن اليمان.